دار القرآن العظيم
تقدم
باب التجويد
من
المقدمة الجزرية
خادمة القرآن (أم المحتسبات)

باب التجويد

(أ) الدليل من متن الجزرية:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لاَزِمُ

مَنْ لَمْ يُجَوْدِ الْقُرآنَ آثِمُ

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ

وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

وَهُوَ أَيْضاَ حِلْيَةُ التِّلاَوَهْ

وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَهْ

وَهُوَ إِعطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا

مِنْ صِفَةٍ لَـهَا وَمُستَحَقَّهَا

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصلِـهِ

وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ

بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّف

وَلَيْسَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ

إِلاَّ رِيَـاضَةُ امْـرِئٍ بِفَكِّـه

الشرح

لما فرغ الناظم من مخارج الحروف وصفاتها أخذ فيما يترتب عليها فقال:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْـمٌ لاَزِمُ
مَنْ لَمْ يُجَوْدِ الْقُـرَآنَ آثِـمُ

فالعمل بالتجويد واجب

تعريف التجويد

لغة هو التحسين من جودت الشيء إذا حسنته، وتقول: هذا شيء جيد ٠

اصطلاحًا هو إعطاء الحروف حقها من صفاتها الذاتية التى لا تقوم ذات الحرف بدونها، ومستحقها من الأحكام الناشئة عنها، وإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح، وأيضًا تحسين الصوت بالتلاوة إن أمكن.

الغاية منه

١ـ النطق بكلام الله عز وجل على أحسن صورة وأتم ضبط، فهذا امتثالاً لأمر الله عز وجل: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) [المزمل: ٤]

الترتيل : هو التحسين، من رتَّل الكلام

أي: أحسن تأليفه، ولم يكتف الله عز وجل بالأمر: "رتل القرآن" ولكن أتى بالمصدر "ترتيلاً" توضيحًا لعظم هذا الأمر، وعظم الأجر عليه وتأكيدًا على أهميته.

٢ـ حفظ اللسان عن اللحن في كتاب الله عز وجل، واللحن هو من لَحَنَ ولَحَّنَ أي خطأ، واللَّحَنُ هو الانحراف عن الصواب، واللحن في كتاب الله عز وجل نوعان:

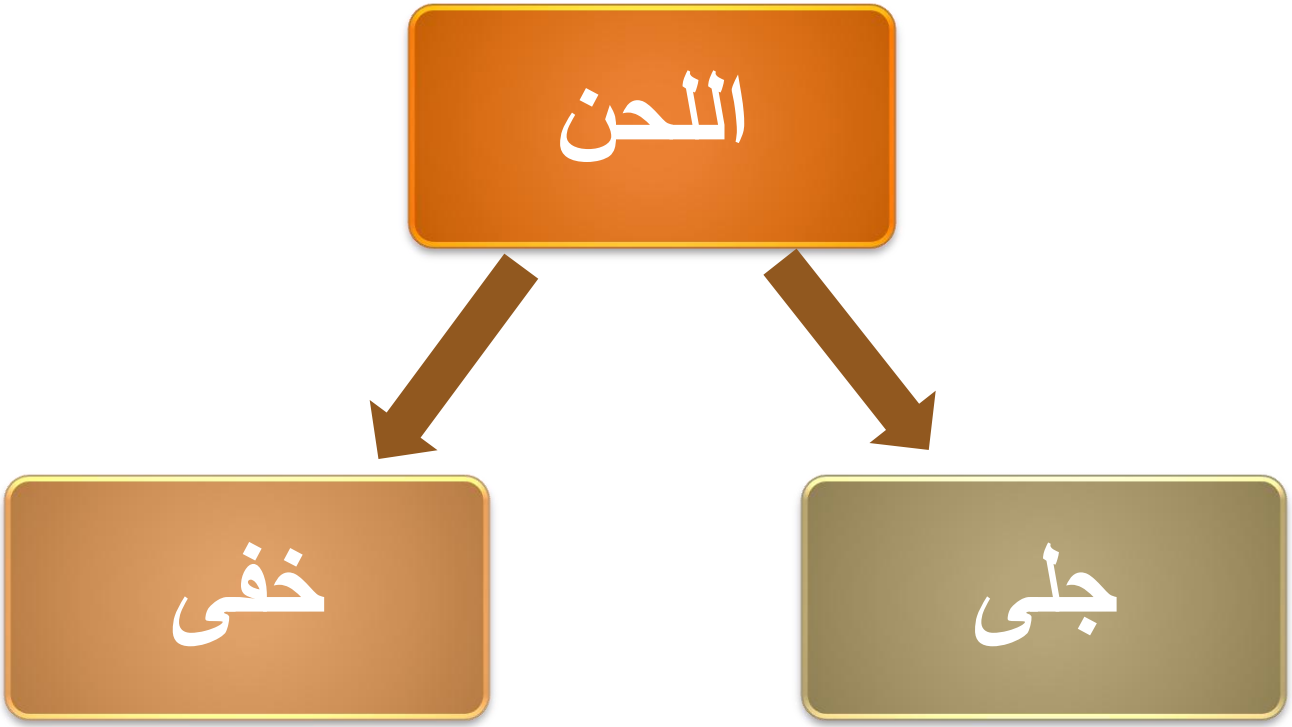

أولاً: (اللحن الجلى)

١ـ ابدال حرف بحرف

٢ـ تخفيف المشدد

٣ـ تشديد المخفف

٤ـ اسكان المتحرك

٥ـ تحريك الساكن

٦ـ حذف أحرف المد

٧ـ اشباع الحركة

ثانيًا: اللحن الخفي

وهو اللحن الذي يتعلق بأحكام التجويد مثل إدغام ما لا يجب إدغامه، أو إظهار المدغم أو الوقوف على التاء المفتوحة بالهاء، ونحو ذلك.

وسمي هذا النوع باللحن الخفي؛ لأنه لا يستطيع أن يعلمه إلا العالمين بالقراءة والتجويد وأحكامه.

قال البركوي: "تحرم هذه التغييرات جميعها لأنها ـ وإن كانت لا تخل بالمعنى ـ تخل باللفظ، وتؤدي إلى فساد روْنَقه وذهاب حسنه وطلاوته".

وهو القول المختار في كل من له القدرة على تعلم القرآن الكريم وأحكام تلاوته،

و(آثم)أى معاقب على ترك التجويد أو قراءته قراءة تخل بالمعنى أو الإعراب ،

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ

وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ

بيَّن في هذا البيت سببًا من الأسباب الموجبة لتعلم تجويد القرآن، ألا وهو "التواتر"؛ فإن القرآن ينتقل من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل، بالتواتر عن الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمين جبريل عليه السلام عن ربنا رب العزة سبحانه وتعالى.

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلَاوَهْ
وَزِيْنَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَهْ

أوضح هنا سببًا آخر، وتوضيحًا لما سبق، وهو أن التجويد هو الرونق الذي تتألق فيه القراءة في أتم صورة.

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُستَحَقَّهَا

ذكر في هذا البيت تعريف التجويد اصطلاحًا بشكل موجز،والذى سبق ذكره أول الباب.

وهو إعطاء كل حرف (حقه) من كل صفة لازمة له، و(مستحقه) مما ينشأ عن تلك الصفة فمثلاً:

الاستعلاء(حق الحرف)-التفخيم(مستحقه)

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ
وَاللَّفْظُ فِي نَظِيْرِهِ كَمِثْلِهِ

أضاف هنا إضافة لتعريف التجويد حيث قال أن التجويد أيضًا هو (رَدُّ) أي إرجاع كل واحد من الحروف لمخرجه الأصلي .

قوله: (واللفظ في نظيره كمثله) أي النطق في نظير هذا الحرف ـ إذا تكرر ـ كالنطق به أول مرة لتكون القراءة بكيفية واحدة.

مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ
بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

(مكملاً) أي في حال كونك مكملاً للقراءة.

(من غير ما تكلف) أي من غير تكلف في القراءة، و(ما) زائدة للتوكيد.

(باللطف....) أي بلطف وسهولة في النطق بالألفاظ، وبلا تجاوز للحد، وفي نسخة (باللفظ) ولكن (باللطف) أفضل.

وقال الإمام السخاوى(رحمه الله) فى قصيدته:
(عُمْدَةُ الْمُفِيدِ وَعُدَةُ الْمُجِيدِ فى معرفةِ التجويد)

يَا مَنْ يَرُومُ تِلاَوَةَ الْقُرْآنِ
وَ يَرُودُ شَأْوَ أَئِمَّةِ الإِتْقَانِ

لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَداً مُفْرِطاً
أَوْ مَدَّ مَا لاَ مَدَّ فِيهِ لِوَانِ

أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدٍّ هَمْزَةً
أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعاً
فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَانِ

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِياً
فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ
إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

أي وليس بين التجويد وبين انعدامه إلا (رياضة) أي مداومة امرئٍ على تكرار القراءة (بفكه) أىبفمه.

وقد يقال شرح آخر لهذا البيت وهو: وليس بين التعسف في النطق والخطأ في القراءة، وبين ترك ذلك كله إلا تعود امرئٍ على القراءة بفمه.

وليكن شعارنا :مع القرآن نلتقى وبه نرتقى

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

اللهم اجعل هذا العمل فى ميزان حسناتى وحسنات مشايخى

وحسنات صاحب كل مصدر استفدت منه

خادمة القرآن (أم المحتسبات)